

إضاءات نقدية (فصلية محكمة)

السنة الأولى - العدد الرابع - شتاء ١٣٩٠هـ / كانون الأول ٢٠١١م

دراسة الرجز في العصر الإسلامي

سيد محمد رضى مصطفى نيا*

الملخص

كان الرجز أحد الأركان الأصلية في الحروب الماضية، الركن الذى كان يلقي لبواعث مختلفة مثل إيجاد الخوف فى قلب العدو وتعزيز قوى الروحانية للجيش و... . رغم أن الرجز فى العصر الجاهلى والعصور التالية استخدم فى الموضوعات المختلفة، مثل الأراجيز التى حتى أنشدت فى وصف بعض الحيوانات كالضبع والفأر والحية، لكن علينا أن نعدّ مصدر الرجز الأصلي، معركة القتال. فنبحث فى الرجز بواسطة هذه المضامين الأصلية كمرآة لتبيين الثقافة والرسوم والعقائد، تبيننا تماما فى العصرين الجاهلى والإسلامى إذ إنّ لهذه الأراجيز لغتها الخاصة بها فى كل عصر؛ فنرى فى العصرين الجاهلى والإسلامى ضعفا وشدة للمعاني المطروحة للرجز حيث نلاحظ فى العصر الإسلامى طرح المعانى الجديدة كالصمود، والصبر، والوفاء، ونصرة النبى (ص)، والأئمة (ع) و... بدل القتل، والسلب، والتفاخر على القبائل الأخرى، والهجو، والذم و...

إنّ أدب المقاومة الذى يعدّ من مظاهر الشعر الحماسى ينبع من صميم الثقافة الشيعية وذاتها كما تأثر هذا الأدب كثيرا بحماسة كربلاء. فانطلاقا من ذلك تتعرض هذه المقالة كذلك لتحليل أراجيز أصحاب سيد الشهداء معتمدة على طريقة التوصيف والتحليل.

الكلمات الدلالية: الرجز، أهل البيت (ع)، كربلاء، الحماسة، العصر الإسلامى.

*. عضو هيئة التدريس بجامعة قم - أستاذ مساعد.

التنقيح والمراجعة اللغوية: د. مهدي ناصري

Mahdinaseri23@yahoo.com

تاريخ القبول: ١٣٩٠/٩/٢٩هـ. ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٠/٩/٢٥هـ. ش

المقدمة

يعتبر الرجز المظهر التام لظهور العقائد والإحساسات والآمال، الذي يختاره الراجز لتعريف نفسه ودواعى مشاركته فى الحرب. يتم وضع هذا الفن المنيع فى الأدب العربى تحت المجهر فى هذا البحث العلمى حتى يتبين لنا سير تحول هذا الفن من العصر الجاهلى إلى العصر الإسلامى خاصة تطوره فى المعنى والقيم السائدة فى الأراجيز، التحول الذى غير أركان الأراجيز فى المعانى ببزوغ فجر الإسلام، وأعطى لها غنى وافرا. وبالنظر إلى الموقع الرفيع للرجز والمكان الحساس لاستعماله تتعرض هذه المقالة للزوايا الخفية لهذه الظاهرة الفنية حتى نحصل خلال هذه المقالة على الزوايا الخفية للرجز ونحصل على الظروف الحاكمة والسائدة على المجتمع آنذاك ونلتقط العبر عبر هذه الكلمات لأنفسنا.

ومن الأهداف المطلوبة فى هذه المقالة هو التعرف على الماهية الثقافية والبعد القيمى والفنى للأراجيز إذ إنّ الرجز عندنا هو إحدى القمم الرفيعة لظهور الثقافة والدين. ومن الأهداف التطبيقية لهذه المقالة هى: أن القارئ الكريم كذلك بواسطة قراءة هذه المقالة ومن خلال التعمق والتحليل فى معانيها يحصل على بصيرة جديدة بالذكر لمعرفة الجريانات الموجودة فى مجتمعه اليومى، ويستطيع أن يقوم بمقارنة الأفكار والعقائد الرائجة فى نفس المجتمع وبين العقائد والمعانى التى شبت الحروب بسببها فى العصرين الجاهلى والإسلامى. فيقول صاحب كتاب (الشعر فى موقعة صفين) فى هذا الشأن أن: «الرجز مع النظر إلى هذا التغيير الأساسى والحياتى بدأ بالحركة إلى التأسلم. والرجز سجل فى هذه الفترة (العصر الإسلامى) تطورا موضوعيا وفنيا نحو الإسلامية، وأنه خطأ الخطوة الأولى من صورته القديمة الجاهلية إلى صورة جديدة إسلامية، وهى خطوة لم تظهر بوضوح فى رجز الفتوح الأولى.» (عدنان محمد، ٢٠٠٥م: ٢٥)

الرجز

يعتبر الرجز إحدى البحور العروضية القديمة فى الشعر العربى الذى بنى على

(مستفعلن) وهذه التفعيلة تعاد عادة ست مرات أثناء بيت واحد:
 دارٌ لسلمى إذ سُلمى جارهٌ قَفَّراً تُرى آياتُها مثلَ الزُّبَرِ
 دار لسل | ما إذ سلى | مى جارتن قفرن ترى | آياتها | مثل زبر
 مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(قدرى، ١٤٢١ ق/ ٢٠٠٠م: ١٠١)

قد شهد هذا البحر كباقي البحور الشعرية تغييرات عديدة حيث تأتي تفعيلة (مستفعلن) بعض الأحيان على وزن (مفاعِلن) أو (مفتعلن) أو (مفعولن) أو (فعلتن)، وكذلك نرى بعض الأحيان أن عدد الأبيات يصل إلى أربعة. (المصدر نفسه: ٤٤)

سمى الرجز رجزا لمشابهة بين هذا البحر الشعري مع طريقة خاصة لنهوض الإبل من مكانه، لأن أصل الكلمة يدلّ على الاضطراب والتحرك في رجل البعير الخلفية، الذى يحدث حينما يريد البعير النهوض من مكانه. يقول ابن منظور في (لسان العرب): «الرَّجَزُ: أَنْ تَضَطَّرَبَ رَجُلُ الْبَعِيرِ أَوْ فَخَذَاهُ إِذَا أَرَادَ الْقِيَامَ أَوْ ثَارَ سَاعَةً ثُمَّ تَبَسَّطُ... . وَإِنَّمَا سُمِّيَ الرَّجَزُ رَجْزًا لِأَنَّهُ تَتَوَالَى فِيهِ فِي أَوَّلِهِ حَرَكَةٌ وَسُكُونٌ ثُمَّ حَرَكَةٌ وَسُكُونٌ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ أَجْزَاؤُهُ يُشْبِهُ بِالرَّجْزِ فِي رَجْلِ النَّاقَةِ وَرِعْدَتِهَا وَهُوَ أَنْ تَتَحَرَّكَ وَتَسْكُنَ ثُمَّ تَتَحَرَّكَ وَتَسْكُنَ...» (ابن منظور، لاتا: ١٠٤/٦)

كان الرجز في العصر الجاهلي مختصا إلى مواضيع معينة مثل التفاخر إلى الكرم والشجاعة وإلى الطائفة والقوم وقتل الأقيام بعضهم بعضا، والميل إلى الانتقام، وإلى توصيف ساحات القتال وذكر المراثي. وبعد الورود إلى العصر الإسلامي أضيفت مفاهيم أخرى مثل ثناء الله، والإيمان إلى يوم القيامة والدفاع عن الإسلام والرسول الأكرم (ص). رغم أن هناك مشابهة بين الرجز الجاهلي والرجز الإسلامي في الأسلوب لكن نرى التحول والتغيير في الموضوع والمفهوم.

ونحن نعرف أن الشجاعة أو الحماسة عنصر لا يتقيد بالزمان ولا يمكن تقييده إلى العصر الجاهلي أو الإسلامي، لكن الأمر المذموم والجاهلي هو العصبية المنشأة من التعلقات القومية والطائفية كما أن النبي الأعظم (ص) أشار إلى هذا المضمون في قوله:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيهِ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيهِ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيهِ.» (سليمان بن الأشعث، لاتا: ٣٣٢/٤)

كذلك روى عنه (ص): «وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايِهِ عَمِيَّةٍ يَعْضِبُ لِلْعَصَبِيَّةِ أَوْ يَدْعُوا إِلَى عَصَبِيهِ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَهُ فَقَتِلَ قَتْلَةَ جَاهِلِيَّةٍ.» (البيهقي، ١٩٩٤م: ١٥٦/٨)

ليس في الإسلام سبب للتفاضل والتفاخر إلا بالتقى ولا يوجد سيادة لقوم على قوم إلا وهو يتمتع من هذه الميزة الإلهية وهذا الأمر من أول ما علمنا النبي (ص): «لا فَضْلَ لِلْعَرَبِيِّ عَلَى الْعَجَمِيِّ وَلَا لِلْأَحْمَرِ عَلَى الْأَسْوَدِ إِلَّا بِالتَّقْوَى.» (المجلسي، ١٤٠٤ق: ٣٤٨/٢٢)

ومن أمثلة الأراجيز الإسلامية التي راجزه غير معلوم هو:

لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَثَ	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
مِنْ بَعْدِ عَيْسَى وَكَاتَرَتْ	لَمْ يَخْلُنَا يَوْمًا سُدَى
خَيْرُ نَبِيٍّ قَدْ بَعَثَ	أَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدًا
حَجَّ لَهُ رُكْبٌ وَحَثَّ	صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا

يعنى كل الثناء لله الذي لم يخلق شيئاً عبثاً؛ ولم يتركنا سدى بعد نبيه عيسى (ع)؛ أرسل لنا رسول الله، الذي هو خير رسل الله على الأرض؛ صلوات الله عليه إلى يوم القيامة. (ابن كثير، ١٩٨٦م: ٢٣٦/٢)

إنّ تأثير الإسلام على معاني الرجز واضح في المعارك التي وقعت في صدر الإسلام، كما نرى أن التفاخر إلى الإسلام جاء بدل التفاخر إلى القوم والطائفة. و لم يكن الراجز بعد الإسلام يباهى بعشيرته وطائفته بل كان يباهى بإيمانه وإسلامه وكان يوعد المشركين إلى نار الجحيم. لكن نرى هناك تراجعاً في هذا التعالي بعد زمن النبي الأعظم (ص) وبعد تصدى الحكومة الأموية الحكم، نرى نفس المعاني السائدة على الأراجيز الجاهلية تأتى وتسود على سائر المضامين ونرى العصبية الطائفية التي ناهضها الإسلام وجعلها مقابل القيم الإسلامية مثل التقوى، كيف تموج في أراجيز المعارك التالية مثل وقعة صفين.

هناك في نفس الزمان أراجيز تنبع من أصل كريم في وقعة كربلاء وتعلو هذه الأراجيز القيم الإسلامية في أعلى درجاتها وباستطاعتنا أن نعدّ هذه الأراجيز مصداقا بارزا لأراجيز الصمود والمقاومة. فهذه الأراجيز خالية عن أى عصبية جاهلية، وكأنها كفيلة فقط عن طرح موضوعات مثل الدفاع عن الإسلام وعن أهل بيت رسول الله (ص).

نسعى في هذا المقال أن ندرس أراجيز العصر الجاهلي والعصر الإسلامي، وسير تكامل هذا الأسلوب الشعري، وندرك مدى تأثير أراجيز عاشوراء على أدب المقاومة بعد وقعة كربلاء. وللحصول على هذا المطلوب نذكر بعض الأمثلة من الرجز الجاهلي ثم ندرس الأراجيز المنشدة في معارك بدر، وأحد، وخذق وصفين التي فيها مشابهة مع أراجيز معركة كربلاء؛ وتضاهي وقعة عاشورا من جهة أنه في هذه الحروب كان عدد المسلمين قليلا وعدد الكفار والمشركين كثيرا ووقعة كربلاء كان كذلك، وحرب صفين كذلك كان فيها تقابل بين بنى هاشم والأمويين وكذلك كانت وقعة كربلاء. في النهاية للتبيين الأكثر نأتى بأراجيز الكوفيين حتى نوضح الفرق بين هذه الأراجيز وأراجيز أصحاب سيد الشهداء(ع) بصورة جيدة.

الف. أراجيز العصر الجاهلي

يعتقد بعض مؤرخي تاريخ الأدب العربي أن الرجز هو أول بحر شعري في الأدب العربي الذي استخدمه شعراء الجاهلية وهو في الواقع السجع المتكامل. يقول (بروكلمان) حول هذه القضية: «يَبْنَعِي أَنْ يَكُونَ أَقْدَمُ الْقَوَالِبِ الْفَنِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ السَّجْعُ، أَيْ النَّثْرُ الْمَقْفِيُّ الْمَجْرَدُ مِنَ الْوِزْنِ... وَتَرَقَّى السَّجْعُ إِلَى بَحْرِ الرَّجْزِ الْمَتَأَلِّفِ مِنْ تَكَرُّرِ سَبَبِينَ وَوَتَدَّ لَيْسُهُلَ عَلَى السَّمْعِ وَيَبْلُغُ أَثْرُهُ فِي النَّفْسِ.» (بروكلمان، لاتا: ٥١/٨)

وبما أن الرجز عند بعض العروضيين لا يعدّ (شعرا)، لهذا السبب يقال للذي ينشد الأرجوزة (ارجزا) لا (شاعرا). يقول صاحب لسان العرب: «وَزَعَمَ الْخَلِيلُ أَنَّ الرَّجْزَ لَيْسَ بِشِعْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ أَنْصَافُ أَيْبَاتٍ وَأَثْلَاثُ. . . وَالرَّجْزُ: بَحْرٌ مِنْ بُحُورِ الشُّعْرِ مَعْرُوفٌ وَنَوْعٌ

مِنْ أَنْوَاعِهِ يَكُونُ كُلُّ مِضْرَاعٍ مِنْهُ مُفْرَدًا وَتُسَمَّى قِصَائِدُهُ أَرَاجِيزَ وَاحِدَتُهَا أَرْجُوزَةٌ وَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّجْعِ إِلَّا أَنَّهُ فِي وَزْنِ الشُّعْرِ وَيُسَمَّى قَائِلُهُ رَاجِزًا كَمَا يُسَمَّى قَائِلُ بُحُورِ الشُّعْرِ شَاعِرًا.» (ابن منظور، لاتا: ١٠٤/٦)

لم يكن هذا البحر الشعري شائعا عند شعراء الجاهلية. يقول الجاحظ في (البيان والتبيين): «مِنَ الشُّعْرَاءِ مَنْ يَحْكُمُ الْقَرِيضَ وَلَا يُحْسِنُ مِنَ الرَّجَزِ شَيْئًا فَفِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُمْ زَهِيرٌ وَالنَّابِغَةُ وَالْأَعَشَى وَأَمَّا مَنْ يَجْمَعُهُمَا فَاْمَرُ الْقَيْسِ وَلَهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّجَزِ وَطَرَفَةٌ وَلَهُ كَمِثْلِ ذَلِكَ وَلَيْدٌ.» (الجاحظ، ١٩٦٨م: ١/٥٩٩)

ونرى المعانى فى هذا العصر نفس المعانى السائدة فى العصر الجاهلى فى سائر البحور الشعرية يعنى الفخر والحماسة والهجو. ومن أمثلة ذلك:

هذا رجز امرئ القيس عندما يسمع أن بنى أسد قتل أباه:

تَأَلَّهَ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا	حَتَّى أَيِيرَ مَالِكًا وَكَاهِلًا
الْقَاتِلِينَ الْمَلِكِ الْحُلَاحِلَا	خَيْرَ مَعَدِّ حَسَبًا وَنَائِلَا
يَا لَهْفَ هِنْدٍ إِذْ حَطَّتْ كَاهِلَا	نَحْنُ جَلْبَنُ الْفُرَّاحِ الْفَوَافِلَا

....و

(امرؤ القيس، لاتا: ١٣٤)

ويهجو لبيد بن ربيعة فى رجز ضمرة بن جابر الذى كان من أشرف بنو نسهل عندما كان أسيرا فى يد طائفة بنى كلاب، بألفاظ قبيحة ويقول:

يَا ضَمْرَ يَا عَبْدَ بَنِي كِلَابِ	يَا وَرَلًا أَلْقَى فِي سَرَابِ
أَكَانَ هَذَا أَوَّلَ الثَّوَابِ	لَا يَلْقَنُكُمْ ظُفْرَى وَنَابِ
إِنِّي إِذَا عَاقَبْتُ ذُوْعِقَابِ	بِصَارِمٍ مُذَكَّرِ الذُّبَابِ

(لبيد بن ربيعة، ١٩٩٣م: ٥٨)

أى: يا ضمير الذى أنت عبد بنى كلاب، يا ورلاً رميت فى المياه التنتة، هل هذا أول حسنك؟ أنت دنى إلى مرتبة لا تجدر أن أشير بيدي إليك وأتكلم حولك، أنا الآن بواسطة سيفى الصارم أجازيك كما أجازى الذباب.

وينشد في رثاء أخيه:

انْعَ الْكَرِيمَ لِلْكَرِيمِ أَرْبَدَا انْعَ الرَّئِيسَ وَاللَّطِيفَ كَيْدَا
يُحْذَى وَيُعْطَى مَالَهُ لِيُحْمَدَا أَدْمًا يُشَبِّهَنَ صُورًا أَبَدَا
السَّابِلُ الْفَضْلِ إِذَا مَا عُدَّدَا وَيَمْلَأُ الْجَفْنَةَ مَلَأً مَدَدَا

(المصدر نفسه: ٦٣)

أى: قل حول أربد الكريم إلى الكرماء، وتكلم حول السيد أربد، الشخص الحنون، الذى يبذل أمواله للذكر الحسن، المصلح الذى دوما يشبه الكرماء، الذى بذله دائماً ولا يعد، ويملاً عيون الآخرين.

والنابغة الذبياني يمدح نفسه بهذه الصورة:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكُرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مُلْكًا هُمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

(النابغة الذبياني، ١٩٩١م: ١٥٨)

أى: هذا روح عصام الذى جعله أسود الوجه، وعلمه الهجوم فى الحرب وكيفية المناضلة، وجعل منه ملكا كبير الشأن، إلى مدى يعلو كل يوم ويسود على سائر الأقسام.

وكما أشرنا آنفا غيرت مفاهيم الرجز بواسطة الإسلام تغييرا عظيما. تقول رجاء الجوهري فى هذا الشأن: «وهكذا تَمَحَّضَ رَجَزُ الْحَمَاسَةِ الْجَاهِلِيَّةِ عَنِ رَجَزِ الْجِهَادِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي دَوَاعِي اسْتِعْمَالِهِ، فَالْأَوَّلُ كَانَ يَقُومُ عَلَى إِثَارَةِ النَّعْرَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَى الْأَخْذِ بِالنَّارِ وَالْإِنْتِقَامِ، أَمَّا الثَّانِي فَقَدْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ دَاعِي الْإِسْلَامِ وَحَبُّ نُصْرَتِهِ وَالرَّغْبَةُ وَالْإِسْتِشْهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنُصْرَةُ هَذَا الدِّينِ الْحَقِّ.» (الجوهري، لاتا:

(٤٢)

ب. أراجيز بدر وأحد وخذق

بعد فحص كثير فى الكتب التاريخية مثل: الكامل، والمغازى، وتاريخ يعقوبى،

وتاريخ الطبرى، وتاريخ الإسلام، وكتاب البداية والنهاية، وجدنا أن هناك عددا قليلا من الأراجيز التي لا يمكن قياسها بالحجم الكبير من أراجيز عاشورا. ونحن نذكر قدر الحاجة بعض هذه الأراجيز.

١. الأراجيز التي أنشدت فى غزوة بدر (البدر العظمى) فى السنة الثانية من الهجرة:
رجز عمير بن حداد فى أثناء الحرب:

رَكْضاً إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التُّقَى وَعَمَلِ المعَادِ
وَالصَّبْرِ فِى اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَهُ النَّفَادِ
غَيْرَ التُّقَى وَالبِرِّ وَالرِّشَادِ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٣/٢٧٧)

والرجز الآخر لمجذر بن زياد بعد قتله أبا البختري بعد أن نهى رسول الله (ص) المسلمين عن قتله:

أَمَّا جَهَلْتُ أَوْ نَسِيتُ نَسَبِي فَأَثَبْتَ النَّسَبَةَ إِنِّي مِنْ بَلَى
الطَّاعِينَ بِرِمَاحِ الِيزْنِي وَالطَّاعِينَ الكَبِشِ حَتَّى يَنْحَنِي
بَشْرٍ يَيْتَمُ مِنْ أبُوهِ البُخْتَرِي أَوْ بَشْرَنَ بِمِثْلِهَا مِنْ بَنِي
أَنَا الَّذِي يُقَالُ أَصْلِي مِنْ بَلَى أَطَعَنَ بِالصَّعْدَةِ حَتَّى تَنْتَنِي
وَأَعْبَطُ القَرْنَ بِعُصْبِ مَشْرِفِي أَرَزَمَ لِلْمَوْتِ كَارِزَامِ المَرَى

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٣/٢٨٥)

أى: إن لم تعلم أو نسيت نسبي، إن نسبي بنفسه سوف يقول لك: أنى من قوم بلى، ذلك القوم الذى يقتل أعداءه برماح يزنى، وذلك القوم الذى يسقط على الأرض الكبش الكبير، قولوا لابن البختري أنه عن قريب يصبح يتيما، أو قولوا هذا الخبر لأولادى ولا أخاف، أنا الذى أقول أصلى من قوم بلى، وأقتل صعدة بضربات رمحى، وأكسر القرون بحد سيفى، أنى أصبح على الموت كإنسان حائر. وليس له مفر إلا أن يسلم نفسه إلى الموت.

ومن الواضح أنه لا يرى أثر من المفاهيم الإسلامية فى هذا الرجز، إلا أن الراجز

كان شخصا مسلما.

عندما كانوا يأتون بأسرى بدر إلى المدينة رجز راجز باسم عدى بن أبو زغباء:

أَقِمْ لَهَا صُدُورَهَا يَا بَسْبَسَ لَيْسَ بِذِي الطَّلْحِ لَهَا مُعْرَسَ
وَلَا بَصْحَرَاءَ عَمَرُوْ مُحَبَسَ إِنَّ مَطَايَا الْقَوْمِ لَا تُحَبَسَ
فَحَمَلَهَا عَلَى الطَّرِيقِ أَكَيْسَ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ وَفَرَ الْأَخْنَسَ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٣/٣٠٥؛ الواقدى، ١٩٨٩م: ١/٤٥)

أى: أيها البرارى الواسعة، هيا له قلبك، لأنه على أولياء طلح أن يعلموا أنه لا يرى عروسا لنفسه، وما رأى إلى الآن أحد ملكا محبوبا فى الصحراء، اعلموا أنه لا يمكن حبس قيم قوم، لكن تضييعه نوع من الفطانة، إن الله سوف ينصرنا. ولانرى فى هذا الرجز شيئا من الإسلامية إلا لفظة واحدة من المظاهر الإسلامية وهى لفظة «الله» الشريفة.

٢. الأراجيز المنشدة فى غزوة أحد فى شهر شوال فى السنة الثالثة للهجرة:

يعطى الرسول الأعظم (ص) سيفا إلى أبى دجانة الأنصارى، وبعد قتال شديد ينشد:

أَنَا الَّذِي عَاهَدَنِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَنْ لَا أَقَوْمَ الدَّهْرِ فِي الْكُيُولِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرُّسُولِ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٤/١٦؛ الطبرى، ١٩٦٧م: ٢/٥٣٣)

أى: أنا الذى عاهدنى الرب، ونحن معروفون بالكرم، إننى لست كباقى الناس البخلاء الذين يتفكرون فى الكيل والمكيال، وإننى أقاتل بسيف الله ونبيه. عندما يقتل حمزة بن عبد المطلب أحد مقاتلى المشركين باسم عثمان بن أبى طلحة يرتجز ويقول:

إِنَّ عَلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ حَقًّا أَنْ يَخْضَبُوا الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقًا

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٤/١٧؛ الواقدى، ١٩٨٩م: ١/٢٢٦)

أى: إن لنا حقا على أهل اللواء، إلى أن أقتل قبيلة صعدة وتندق.

وترتجز هند على صخرة بعد أن جعل المسلمون جبل أحد ملجئا لأنفسهم:

نَحْنُ جَزِينَا كَمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ بَعْدَ الْحَرْبِ ذَاتَ سِعْرِ
 مَا كَانَ لِي عَنْ عَتْبِهِ مِنْ صَبْرٍ وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبَكْرِ
 شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي شَفِيتُ وَحَشِيَّ غَلِيلَ صَدْرِي
 فَشُكْرُ وَحَشِيٍّ عَلَيَّ عُمْرِي حَتَّى تَرُمَّ أَعْظَمِي فِي قَبْرِي

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٣٧/٤)

أى: نحن أعطينا جزاءكم يوم بدر، والحرب بعد الحرب ذات قيمة، ولا أستطيع التحمل بعد عتبه، ولا أستطيع التحمل كذلك بعد أخى وعمى ولا بعد بكر، إنى جعلت نفسى هادئا حتى أودى نذرى، وأنتى أشفى غليل صدرى، والشكر لهذا الغليان إلى نهاية عمري، عندما تنخر عظامى فى قبرى.

ثم أجابتها هند بن أثاث بن عباد بن مطلب هكذا:

خَزَيْتِ فِي بَدْرٍ وَبَعْدَ بَدْرٍ يَا بِنْتَ وَقَّاعِ عَظِيمِ الْكُفْرِ
 صَبَّحَكَ اللهُ غَدَاةَ الْفَجْرِ وَلَا أَخِي وَعَمِّهِ وَبَكْرِ
 شَفِيتُ نَفْسِي وَقَضَيْتُ نَذْرِي مِنَ الْهَاشِمِيِّينَ الطَّوَالَ الزَّهْرِ
 بِكُلِّ قِطَاعٍ حِسَامٍ يَفْرِي حَمَزَةَ لَيْثِي وَعَلَى صَقْرِي
 إِذْ رَامَ شَيْبٌ وَأَبُوكَ غَدْرِي فَخَضَّ بِمَا مِنْهُ ضَوَاحِي النَّحْرِ
 وَنَذْرَكَ السُّوءُ فَشَرُّ نَذْرٍ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٣٨/٤)

أى: يا هند ذلت فى حرب بدر وبعدها، يا بنت كبير الكفار، والله يجعلك حيا عند الصباح، وأنتى لأفكر بأخى ولا عمى ولا بكر، أنى شفيت نفسى وأديت نذرى، حول العترة الهاشمية التى لها وجوه مشرقة، وأقسم بكل سيف قاطع للعروق، أن حمزة أسدى وعلى صقرى، عندما تكون عند فتى عربى الفتوة فى حين أبوك يخادعنى، إذن علينا أن نصبغ وبر الآبال بدمه، وهذا نذرك وشر النذور.

هذا الرجز كذلك يفتقد للمعانى الإسلامية و فقط تجيب على هجو المرتجزة. وكليا أن الأراجيز البدرية كذلك لا يمكن توصيفها بوصف الإسلامية.

٣. الأراجيز المنشدة في غزوة خندق في السنة الخامسة للهجرة:

يرى الرسول الأعظم (ص) المهاجرين والأنصار في حال الجوع والتعب في صباح بارد وهم مشغولون بحفر الخندق. ثم يدعوهم هكذا: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ، فَاغْفِرِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ.» ثم يحييه المسلمون:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِيَْنَا أَبَدًا

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٩٥/٤؛ الواقدي، ١٩٨٩م: ٤٥٣/٢؛ الذهبي، ١٩٩٣م: ٢٩٨/٢)

وروى أيضا أن النبي (ص) كان يقرأ رجز عبدالله بن رواحه حين حفره الخندق:

وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزَلْنَ سَكِينَةَ عَلَيْنَا وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا
إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَعَّوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آيِنَا

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٩٦/٤؛ الواقدي، ١٩٨٩م: ٤٤٩/٢؛ الذهبي، ١٩٩٣م: ٢٩٨/٢)

أى: أقسم بالله لو لم يكن الله يهدينا، لم يكن يؤيدنا ويصلى علينا ولم يكن يرسل علينا الهدوء ولم يكن يثبت أقدامنا، لكانوا يبيغون علينا عند بغبهم على آبائنا. وكذلك نقل أنه (ص) كان يقرأ هكذا:

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ هَدَيْنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقَيْنَا
يَا حَبْدًا رَبًّا وَحَبَّ دِينًا

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ٩٧/٤)

خرج نوفل بن عبدالله المخزومي من جيش المشركين إلى القتال وطلب المبارز، عندئذ خرج زبير بن عوام من جيش المشركين لقتاله وقتله بضربة سيفه بحيث انكسر سيفه. ثم رجع قارئاً:

إِنِّي امْرُؤٌ أَحْمَى وَأَحْتَمَى عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْأُمِّيِّ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ١٠٧/٤)

بعد أن طلب عمرو بن عبدود المبارز في دفعات قال: «أَلَا رَجُلٌ يَبْرُزُ؟ فَجَعَلَ يُؤْتِبُهُمْ وَيَقُولُ: أَيْنَ جَنَّتْكُمْ النَّبِيُّ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ مَن قُتِلَ مِنْكُمْ دَخَلَهَا أَفْلا تُبْرِزُونَ إِلَيَّ رَجُلًا؟»

فهكذا يقول:

وَلَقَدْ بُحِحْتُ مِنَ النَّدَاءِ لِيَجْمَعَهُمْ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ
وَوَقَفْتُ إِذْ جُبْنَ الْمَشَجَعُ مَوْقِفُ الْقَرْنِ الْمَنَاجِزِ
وَلِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُتَسَرِّعًا قَبْلَ الْهُزَاهِزِ
أَنَّ الشُّجَاعَةَ فِي الْفَتَى وَالْجُودُ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ١٠٦/٤؛ الواقدى، ١٩٨٩م: ٢/٤٧٠)

أى: لكثرة صراخى تألمت حنجرتى، ولأنى طلبت المبارز مرات، وأنا قائم كالقرن عندما يشتد الحرب، عندما أرى المحرضين إلى القتال خائفين، لهذا السبب أنا ما زلت مشتاقا إلى الحرب والقتال قبل أن يأتى وقت الهزيمة، والشجاعة فى الواقع من علامات الفتى، وكذلك الجود هو من أهم الغرائز.

ثم استجاز على (ع) النبى (ص) بإصرار كثير:

لَا تَعْجَلَنَّ فَقَدْ أَتَاكَ مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزٍ
فِي نَيْهِ وَبَصِيرِهِ وَالصِّدْقُ مَنْجَى كُلِّ فَائِزٍ
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أُقِيمَ عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاءِ يَبْقَى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهُزَاهِزِ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ١٠٦/٤)

تنقل عائشة أن سعد بن معاذ كان يرتجز هكذا:

لَبِثْتُ قَلِيلًا يَشْهَدُ الْهَيْجَا جَمَلٌ لَا بَأْسَ بِالْمَوْتِ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

(ابن كثير، ١٩٨٦م: ١٠٨/٤؛ الواقدى، ١٩٨٩م: ٢/٤٦٩؛ الذهبى، ١٩٩٣م: ٢/٢٩١)

ج. أراجيز صفين:

إن الأراجيز التى أنشدت فى وقعة صفين كثيرة جدا ونحن نكتفى بذكر جزء منها يتضمن مضامين متفاوتة رغم أن بعضها كذلك أنشدت فى جواب رجز آخر من العدو مثل ما ارتجز به عمرو بن عاص فى اليوم الأول من الحرب:

لَا تَأْمَنَّا بَعْدَهَا أَبَا حَسَنِ
إِنَّا نَمُرُّ الْحَرْبَ إِمْرَارَ الرَّسَنِ
لَتُصْبِحَنَّ مِثْلَهَا أُمُّ لَبَنِ
طَاحِنَةً تَدُقُّكُمْ دَقَّ الْحَفَنِ
وأجابه شاعر من العراق:

أَلَا أَحْذَرُوا فِي حَرْبِكُمْ أَبَا الْحَسَنِ
لَيْشَاءُ أَبَا شَيْبَلِينَ مَحْذُورًا فَطِنَ
يَدُقُّكُمْ دَقَّ الْمَهَارِيَسِ الطَّحِنِ
لَتَغْبِنَنَّ يَا جَاهِلًا أَيَّ غَبِنِ
حَتَّى تَعُضَّ الْكَفَّ أَوْ تَقْرَعُ السِّنَّ
ندامةً أَنْ فَاتَكُمْ عَدْلُ السُّنَنِ

(المنقري، ١٣٨٢ش: ٢٤٢)

أى: أنا أحذركم فى أن لاتقاتلوا أب أسدين الذى هو فطن. الذى يطحنكم كما يطحن القمح فى المطحن. لولا تعلمون هذا فاعلموا أنكم غدرتم. بحيث سوف تعضون أيديكم لفقدم السنن العادلة.

وقد نرى بين هذه الأراجيز الهجو، كما نرى أن مجزاة بن ثور - بعد أن تهجم قبيلة ربيعة على عسكر الشاميين وينهزم العسكر - يرتجز:

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مُعَاوِيَةَ
الْأَبْرَجَ الْعَيْنِ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ
جَاوَرَهُ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَةَ

(المصدر نفسه: ٣٠٥)

يعنى: أنا أقاتلهم لكنى لا أرى بينهم معاوية القبيح، الذى سوف يسقط فى الجحيم، ويجاور الكلاب الوحشية.

والنقطة البارزة فى هذا الحرب أنه فى الأراجيز الموجودة من هذه الوقعة تسود العلاقات القبائلية على باقى المعانى. على سبيل المثال نلتفت إلى هذه الأرجوزة:

قَدْ ضَارَبْتَ فِي حَرْبِهَا هَوَازِنُ
أَوْلَاكَ قَوْمٌ لَهُمْ مَحَاسِنُ

(المصدر نفسه: ٣١٢)

يعنى: هو قتله بضرته أحدًا من قبيلة هوازن، القبيلة التى كانت مشهورة بالسيرة الحسنة.

قَدْ حَافَظْتَ فِي حَرْبِهَا بَنُو أَسَدِ
أَقْرَبُ مِنْ يَمَنِ وَأَنَايُ مِنْ نَكَدِ
مَا مِثْلَهَا تَحْتَ الْعِجَاجِ مِنْ أَحَدِ
كَأَنَّنا رَكْنَا ثَيْبِيرًا أَوْ أَحَدِ

لَسْنَا بِأَوْبَاشٍ وَلَا بِيضَ الْبَلَدِ لَكِنَّا الْمَحَّةَ مِنْ وُلْدِ مَعَدٍ
كُنْتَ تَرَانَا فِي الْعِجَاجِ كَالْأَسَدِ يَالَيْتَ رُوحِي قَدْنَاى عَنِ الْجَسَدِ

(المصدر نفسه: ٣١١)

يعنى: أن بنى أسد دافعت في الحرب عن نفسها، لكن لاتجد مثلهم تحت غبار الحرب، إنهم أقرب إلى اليمن وأبعد عن الشقاوة، كأننا قائلون مثل جبل ثبير وأحد، نحن لسنا كالأوباش نمم الناس - يعنى مثل أعدائنا-، بل نحن النخبة من أبناء معد، وكنت ترينا في شائد الحرب مثل الأسود، يا ليت روحى يخرج من الجسم وأموت فى الحرب.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن العصبية القبلية قليلة فى الأراجيز الموجودة فى وقعة كربلاء، وأن الراجز لا يغفل عن ذكر الله حينما يثير العصبية القومية:

قَد صَابَرْتُ فِي حَرْبِهَا كَنَانَهُ وَاللَّهُ يُجْزِيهَا بِهَا جَنَانَهُ

(المصدر نفسه: ٣١٠)

قَد سَارَعَتْ فِي نَصْرِهَا رَبِيعَهُ فِي الْحَقِّ وَالْحَقِّ لَهُمْ شَرِيعَهُ

(المصدر نفسه: ٢٩٩)

يذكر الدكتور عدنان محمد أحمد فى مقالة بعنوان الشعر فى موقعة صفين: «ويمكن أن نلاحظ فى هذه الأراجيز أن قائلها، برغم اهتمامهم بتحريض المقاتلين من خلال إثارة الحمية القبلية لديهم، لم يغفلوا أهمية الاستفادة من النزعة الدينية، وكان طبيعياً أن تختلط فى الأذهان الحمية الجاهلية القبلية والنزعة الدينية، وقد تلاقنا، أو توافنا، فى بؤرة تجمعت فيها شتى المؤثرات مما خالَج ضمائر الناس فى هذا الجانب أو ذاك.» (عدنان محمد، ٢٠٠٥م: ٣٢١)

والشئ الآخر الذى نراه فى هذه الأراجيز هو، الحماية عن على (ع) والدفاع عن

الحق. خاصة فى أراجيز عمار ياسر:

كَلَّا وَرَبِّ الْبَيْتِ لَا أَرْحُ أَجَى حَتَّى أَمُوتَ أَوْ أَرَى مَا أَشْتَهَى
أَنَا مَعَ الْحَقِّ أَحَامَى عَنِ عَلِيٍّ صَهْرَ النَّبِيِّ ذِي الْأَمَانَاتِ الْوَفَى

تَقْتُلُ أَعْدَاءَهُ وَيَنْصُرُنَا الْعَلَى
وَاللَّهُ يَنْصُرُنَا عَلَى مَنْ يَبْتَغِي
وَنَقْطَعُ الْهَامَّ بِحَدِّ الْمَشْرِفِي
ظُلْمًا عَلَيْنَا جَاهِدًا مَا يَأْتَلِي

(المصدر نفسه: ٣٤٣)

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ
ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَّ عَنِ مَقِيلِهِ
فَالْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنِ خَلِيلِهِ

(المصدر نفسه: ٣٤١)

أو أراجيز جندب بن زهير:

هَذَا عَلَيَّ وَالْهُدَى حَقًّا مَعَهُ
فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْفَعَهُ
يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تَضِيعَهُ
نَحْنُ نَضْرِنَاهُ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ
أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ وَتَابَعَهُ
صَهْرُ النَّبِيِّ الْمِصْطَفَى قَدْ طَاوَعَهُ

(المصدر نفسه: ٣٩٨)

لكن علينا أن لانغفل عن أنه هناك عدد مشهود من الأراجيز التي فيها الصبغة الجاهلية، مثلا عندما يهجم جيش عراق على جيش الشام يرتجز أحدهم قائلا:

سَائِلَ حَبِيبَةَ مَعْبِدٍ عَنِ بَعْلِهَا
وَاسْأَلْ عَدُوَّ اللَّهِ عَنِ أَرْمَاحِنَا
وَحَلِيلَةَ اللَّخْمِيِّ وَابْنَ كِلَاعِ
وَاسْأَلْ مُعَاوِيَةَ الْمُؤَلَّى هَارِبًا
لَمَّا تَوَى مُتَجِدِّلاً بِالْقَاعِ
مَاذَا يُخْبِرُكَ الْمَخْبِرُ صَادِقًا
وَالْخَيْلَ تَعْدُو وَهِيَ جَدُّ سُورَاعِ
إِنْ يُصَدِّقُوكَ يُخْبِرُوكَ بَأَنَّنَا
عَنَّا وَعَنْهُمْ عِنْدَ كُلِّ دِفَاعِ
نَدْعُوا إِلَى التَّقْوَى وَنَرَعَى أَهْلَهَا
أَهْلُ النَّدَى مُسْتَسْمِعُوا لِلدَّاعِي
وَنَسْنُنْ لِلْأَعْدَاءِ كُلِّ مُتَّقِفِ
بِرِيعَايَةِ الْمَأْمُونِ لَا الْمِضْيَاعِ
لَدُنْ وَكُلِّ مُهْتَدٍ قَطَاعِ

(ابن أعثم، ١٩٩١م: ١٢٣/٣؛ المنقري، ١٣٨٢ش: ٣٨٠)

أى: إسأل حبيبة المعبد عن بعليها، واسأل حول المرأة اللخمية التي هي من بنات كلاب، واسأل أعداء الله حول أرماحنا، عندما مهيئة للقتال، واسأل معاوية الخائف الذي هرب عن ساحة القتال، الذي يركض والجيش خلفه، ماذا قال ذلك المنبيء

الصادق حولنا وحولهم، لو يكن صادقا لقد قال لك أننا أهل القتال ونستمع للداعي إلى الحرب، نحن ندعو إلى التقوى ونراعى أهله، رعاية مطمئنة، وندخل أرامحنا في أجساد أعدائنا.

د. دراسة مفهومية في أراجيز عاشوراء

إنَّ الأراجيز التي أنشدتها أصحاب الإمام الحسين(ع) في يوم عاشوراء كانت تتضمن معانٍ مختلفة، منها:

١. الأراجيز حول التعرف على الإمام الحسين (ع)

إنَّ الإشارة إلى مقام سيد الشهداء ومكانته (ع) وذكر قرابته النسبية إلى النبي الأعظم (ص) كان أحد الموضوعات المهمة التي تناوله أصحاب الإمام (ع) في أراجيزهم الحماسية. وتكمن أهمية هذه الأراجيز في أنها تُعدُّ تذكارا وتنبها لإيقاظ جيش عمر بن سعد الذين كأنهم قد نسوا في وجه من يقاتلون، وكأنهم لم يكونوا يعلمون أنهم يريدون قتل أي شخصية، النقطة التي يشير إليها سيد الشهداء (ع) بنفسه في بيانه هذا:

«فَانسَبُونِي فَاَنْظُرُوا مَنْ أَنَا، ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَعَاتِبُوا، فَاَنْظُرُوا، هَلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وَاتِّهَاكُ حُرْمَتِي؟ أَلَسْتُ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ (ص) وَابْنَ وَصِيِّهِ وَابْنَ عَمِّهِ، وَأَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمَصْدَقَ لِرَسُولِهِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ! أَوْ لَيْسَ حَمْرَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ عَمَّ أَبِي! أَوْ لَيْسَ جَعْفَرُ الشَّهِيدِ الطَّيَّارُ ذُو الْجَنَاحَيْنِ عَمِّي! أَوْ لَمْ يَلْبِغْكُمْ قَوْلُ مُسْتَفِيضٍ فِيكُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ لِي وَإِلَاحِي: هَذَا سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ!» (الطبري، ١٩٦٧م:

(٤٢٥/٥)

ومن أمتن هذه الأراجيز هو رجز حجاج بن مسروق، مؤذن الإمام الحسين(ع):

أَقْدَمُ حُسَيْنًا هَادِيًا مَهْدِيًا الْيَوْمَ نَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّا
ثُمَّ أَبَاكَ ذَا النَّدَى عَلِيًّا ذَاكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ وَصِيًّا

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٣/٤؛ المجلسي، ١٤٠٤ق: ٢٥/٤٥؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠٩/٥)

والمثال الآخر هو رجز سعيد بن عبد الله حنفي الذي يقول في أرجوزته:

أَقْدَمَ حُسَيْنَ الْيَوْمَ تَلَقَّى أَحْمَدًا
وَشَيْخَكَ الْحَبْرَ عَلِيًّا ذَا النَّدَا
وَحَسَنًا كَالْبَدْرِ وَافِي الْأَسْعَدَا
وَعَمَّكَ الْقَوْمَ الْهُمَامِ الْأَرْشَدَا
حَمَزَةً لَيْثٌ اللَّهُ يَدْعَى
وَذَا الْجَنَاحَيْنِ تَبَوُّأً مَقْعَدَا

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٢٤/٤٥؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٣/٤؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠٩/٥)
والأمر الذي هو جدير بالذكر أننا نرى أن الراجزين في هذه الأرجوزات خرجوا من الموضوعات المتعارفة في الرجز مثل شجاعة الراجز أو قبيلته أو هجو العدو و... و يذكرون فقط عظمة عترة النبي (ص) وأهل بيته (ع).

٢. الدفاع عن أهل البيت (ع)

من أحسن الأراجيز المنشدة في هذا الموضوع نستطيع أن نذكر رجز (جون) مولى أبي ذر الغفاري:

كَيْفَ يَرَى الْكُفَّارُ ضَرْبَ الْأَسْوَدِ
بِالسَّيْفِ ضَرْبًا عَنِ بَنِي مُحَمَّدٍ
أَذْبُ عَنْهُمْ بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ
أَرْجُو بِهِ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْمَوْرِدِ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٢٢/٤٥؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٣/٤؛ البلاذري، ١٩٩٦م: ١٩٦/٣؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠٨/٥)

قد يرى هذا الموضوع في أراجيز الكثير من أصحاب الإمام (ع) لكن هنا يشكّل المفهوم الأصلي للرجز. بعبارة أخرى، كان قصد جميع أنصار أبي عبدالله (ع) الدفاع عنه وهذا أمر لا يشك فيه أحد. يعتبر رجز حرّ بن يزيد رياحى نموذجاً لهذا المعنى:

إِنِّي أَنَا الْحُرُّ وَمَأْوَى الضَّيْفِ
أَضْرِبُ فِي أَعْنَاقِكُمْ بِالسَّيْفِ
عَنْ خَيْرٍ مَنْ حَلَّ بِأَرْضِ الْخَيْفِ
أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى مِنْ حَيْفِ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٣١٩/٤٤؛ ١٤/٤٥؛ الشيخ الصدوق، ١٤٠٤ق: ١٥٩؛ الفتال، لاتا: ١٨٦/١؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٠/٤؛ البلاذري، ١٩٩٦م: ١٥٩/٣؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠١/٥)

٣. مذمة الأعداء

إنّ الموضوع الآخر الذي ارتجز حوله أصحاب سيد الشهداء (ع) هو مذمة الأعداء وانتسابهم إلى الكفر والفسق. كما يرتجز محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ع) عندما يريد الذهاب إلى المعركة:

نَشْكُوا إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعُدْوَانِ قِتَالِ قَوْمٍ فِي الرَّدَى عَمِيَانِ
قَدْ تَرَكُوا مَعَالِمَ الْقُرْآنِ وَمُحَكَمَ التَّسْرِئِيلِ وَالْتِيبِيَانِ

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٦/٤؛ ابن أعثم، ١٩٩١م: ١١١/٥)

كذلك نستطيع أن نشير إلى رجز عمر بن علي بن أبي طالب (ع) في هذا الموضوع الذي يرتجز بعد أن يستشهد أخوه أبوبكر بن علي (ع) على يد زحر بن بدر نخعي:

أَضْرِبُكُمْ وَلَا أَرَى فِيكُمْ زَحْرَ ذَاكَ الشَّقِيِّ بِالنَّبِيِّ قَدْ كَفَرَ
يَا زَحْرُ يَا زَحْرُ تُدَانُ مِنْ عُمَرَ لَعَلَّكَ الْيَوْمَ تَبُوءُ مِنْ سَقَرِ
شَرَّ مَكَانٍ فِي حَرِيقٍ وَسَعَرِ لِأَنَّكَ الْجَاهِدَ يَا شَرَّ الْبَشَرِ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٣٧/٤٥؛ ابن أعثم، ١٩٩١م: ١١٣/٥)

٤. طلب المبارز

لأنرى تفاوتاً جازماً في هذا الشأن بين أراجيز عاشوراء وأراجيز العصر الجاهلي إلا أنه لا بد لنا أن نعترف بأن النية في أراجيز عاشوراء لا ينحصر في بيان شجاعة الشخص فحسب بل إن الراجز في كربلاء يريد أن يدافع عن عقائده وعن إمامه، إذن هناك بون شاسع بين داعي الراجز في كربلاء في ارتجازه بأراجيز محتوية على شجاعته وبين الراجز في العصر الجاهلي الذي كان يريد من ذكر شجاعته إلقاء الرعب في قلب عدوه والتفاخر بنفسه فحسب.

إذن علينا أن نعرف أن غالب الأراجيز في العصر الجاهلي أنشدت في حال التساوي في احتمال غلبة كل فريق على الآخر، والراجز كان يرتجز بواسطة الاطمئنان إلى قومه وعشيرته خلافاً لراجزى كربلاء الذين كانوا يعلمون نهاية أمرهم وهي الشهادة. نذكر

مثالاً لتوضيح الأمر:

يرتجز أحد موالى الإمام (ع) بعد أن أراد الذهاب إلى معركة القتال:

الْبَحْرُ مِنْ طَعْنِي وَضَرْبِي يَصْطَلِي
وَإِذَا حُسَامِي عَنْ يَمِينِي يَنْجَلِي
وَالْجَوُّ مِنْ نُبْلِي وَسَهْمِي يَمْتَلِي
يَنْشَقُّ قَلْبَ الْحَاسِدِ الْمَبْجَلِ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٣٠/٤٥؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٤/٤٠)

ويرتجز عبدالله بن الحسن (ع):

إِنْ تَنْكُرُونِي فَأَنَا ابْنُ حَيْدَرَةَ
عَلَى الْأَعَادِي مِثْلُ رِيحِ صَرَصَرَةَ
ضَرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْثُ قَسْوَرَةَ
أَكِيلُكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَةَ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ٤٢/٤٥؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٩/٤)

كما أنه نقل حول حرّ بن يزيد رياحي بأنه عندما عقروا حصانه في المعركة، نزل

منه وارتجز كليث هزبر:

إِنْ تَعْقُرُونِي فَأَنَا ابْنُ الْحُرِّ
وَلَسْتُ بِالْجِيَانِ عِنْدَ الْكُرِّ
أَشْجَعُ مَنْ ذَى لِبَدٍ هُزْبِرِ
لَكِنِّي الْوَقَافُ عِنْدَ الْفَرِّ

(ابن أعثم، ١٩٩١م: ١٠٢/٥؛ المجلسي، ١٤٠٤ق: ١٤/٤٥؛ ابن كثير، ١٩٨٦م: ١٨٢/٨؛ الطبري،

١٩٦٧م: ٤٣٧/٥)

وهكذا يرتجز إبراهيم بن حصين الأسدي:

أَضْرِبُ مِنْكُمْ مَفْصَلًا وَسَاقًا
وَيَرْزُقُ الْمَوْتَ أَبُو إِسْحَاقًا
لِيُهْرِقَ الْيَوْمَ دَمِي إِهْرَاقًا
أَعْنَى بَنِي الْفَاجِرَةِ الْفُسَّاقًا

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠٥/٤؛ سيهر، لاتا: ٢٤٤/٦)

٥. الاشتياق إلى الاستشهاد في سبيل الله واستقبال الموت

هذا المفهوم من المفاهيم الشائعة في أراجيز كربلاء. والراجز في هذه الأراجيز يتكلم حول مبارزة الأعداء والافتخارات القومية في سبيل الدين وشوقه إلى لقاء الله والاستشهاد في سبيله وفي سبيل الدفاع عن ذرية رسول الله (ص)... ومن أجمل هذه

الأراجيز ما ارتجز به عمرو بن خالد الأزدي:

إِلَيْكَ يَا نَفْسُ إِلَى الرَّحْمَنِ تَمْضِينَ بِالرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ
 الْيَوْمَ تَجْزِينَ عَلَى الْإِحْسَانِ قَدْ كَانَ مِنْكَ غَابِرَ الزَّمَانِ
 مَا خَطُّ فِي اللَّوْحِ لَدَى الدِّيَانِ لَا تَجْزَعِي فَكُلُّ حَيٍّ فَاثِنِ
 وَالصَّبْرُ أَحْظَى لَكَ بِالْأَمَانِ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ بَنِي قَحْطَانَ

(ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠١/٤؛ المجلسي، ١٤٠٤ق: ١٨/٤٥؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠٥/٥؛ البلاذري، ١٩٩٦م: ١٩٦/٣)

وبعد استشهاده يأتي ابنه خالد بن عمرو الأزدي ويرتجز في ساحة القتال:

صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ بَنِي قَحْطَانَ كَيْمَا تُكُونُوا فِي رِضَى الرَّحْمَنِ
 ذِي الْمَجْدِ وَالْعِزَّةِ وَالْبُرْهَانِ وَذِي الْعُلَى وَالطُّوْلِ وَالْإِحْسَانِ
 يَا أَبْتَا قَدْ صَرْتُ فِي الْجَنَانِ فِي قَصْرِ رَبِّ حَسَنَ الْبُنْيَانِ

(المجلسي، ١٤٠٤ق: ١٨/٤٥؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش: ١٠١/٤؛ ابن أعمش، ١٩٩١م: ١٠٥/٥)

هـ. أما الأراجيز المنشدة بواسطة جيش عمر بن سعد

لم يذكر في المصادر الروائية والتاريخية، أراجيز كثيرة من جيش عمر بن سعد في يوم عاشوراء. هناك احتمالان في سبب هذا الأمر: إما أنه ما نقلها الكتب التاريخية لأى سبب من الأسباب. والثاني أنهم لم يرتجزوا أصلاً. ونحن نختار الاحتمال الثاني إذ إن أمراء جيش عمر بن سعد كانوا ينهون الناس من المقابلة وجهاً للوجه مع أصحاب سيد الشهداء (ع).

فيما يلي يرد رجز من حصين بن نمير ورجز من سنان بن أنس وشعر من بجير بن أوس لكن الأخير ليس في بحر الرجز.

١. حصين بن نمير

ورد في كتاب (ناسخ التواريخ) أن حصين بن نمير هجم على حبيب بن مظاهر وقرأ

هذا الرجز:

دَوْنَكَ ضَرَبُ السَّيْفِ يَا
وَأَفَاكَ لَيْتُ بَطْلُ نَجِيبُ
حَبِيبُ فِي كَفِّهِ مُهَنْدٌ قَضِيبُ
كَأَنَّهُ مِنْ لَمَعَةِ حَلِيبُ

(سپهر، لاتا: ٢٥٦/٦)

٢. سنان بن أنس

وجاء في كتاب (بحار الأنوار) أن سنان حينما أتى برأس الإمام الحسين (ع) إلى

عبيد الله بن زياد ارتجز قائلاً:

إِمْلَأْ رِكَابِي فَضَّهُ وَذَهَبًا
أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمَحْجَبًا
قَتَلْتُ خَيْرَ النَّاسِ أُمًّا وَأَبَا
وَخَيْرَهُمْ إِذْ يَنْسُبُونَ نَسَبًا

عندئذ غضب عبيد الله من هذا الكلام وقال له: «وَيَحْكُ فَإِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ خَيْرَ النَّاسِ أَبًا
وَأُمًّا لِمَ قَتَلْتَهُ؟» ويأمر بضرب عنقه. (المجلسي، ١٤٠٤ق: ٣٢٢/٤٤؛ ابن شهر آشوب، ١٣٧٩ش:

١١٣/٤؛ الفتال، لاتا: ١٩٠/١؛ الطبري، ١٩٦٧م: ٣٩٠/٥)

٣. بجير بن أوس

ورد في كتاب (ناسخ التواريخ) أن بجير بن أوس الذي كان من جيش عمر بن سعد،

يقتل أحد أصحاب سيد الشهداء (ع) باسم برير بن خضير ثم يرتجز:

سَلِي تَخْبِرِي عَنِّي وَأَنْتِ ذَمِيمَةٌ
عَدَاةُ حُسَيْنٍ وَالرَّمَاخُ شَوَارِعُ
أَلَمْ آتِ أَقْصَى مَا كَرِهَتْ وَلَمْ يَحُلْ
عَدَاةُ الْوَعْيِ وَالرَّوْعِ مَا أَنَا صَانِعُ
مَعِيَ مَزْنِي لَمْ تَخْنَهُ كُعُوبُهُ
وَأَبْيَضُ مَشْحُودُ الْغَرَارِينَ قَاطِعُ
فَجَرَّدْتُهُ فِي عَصَبَةٍ لَيْسَ دِينُهُمْ
كَدِينِي وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لِقَانِعُ
وَقَدْ صَبَرُوا لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ حُسْرًا
وَقَدْ جَالَدُوا لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ
فَأَبْلِغْ عُبَيْدَ اللَّهِ إِذِ مَا لَقِيْتَهُ
بِأَنِّي مُطِيعٌ لِلخَلِيفَةِ سَامِعُ
قَتَلْتُ بُرَيْرًا ثُمَّ جُلْتُ لِهَمَّةِ
عَدَاةِ الْوَعْيِ لَمَّا دَعَا مَنْ يُقَارِعُ

(سيهر، لاتا: ٢٥٠/٦؛ المجلسي، ١٤٠٤ق: ١٥/٤٥؛ الطبري، ١٩٦٧م: ٤٣٣/٥)

من خلال ما تقدم يستنتج أن أراجيز كربلاء يعد مظهرًا للتقابل السنن الجاهلية والروحية الإسلامية. وها هنا يقول الإمام علي (ع) لأهل الكوفة: «أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ، وَتَلَمَّتُمْ حُضْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ، بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ... وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ صَرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَعْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوَالَةِ أَحْزَابًا، مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ.» (الإمام علي(ع)، خ ١٩٢: ٩٠)

ونستطيع أن نرى ذروة هذا التقابل والرجوع إلى الجاهلية وهب نيران العصبية القومية في كلمات الإمام الحسين (ع) عندما يخاطبهم الإمام (ع) ويقول: «وَيْلَكُمْ! عَلَى مَا تُقَاتِلُونِي؟! عَلَى حَقِّ تَرَكْتَهُ أَمْ عَلَى سُنَّةِ غَيْرِهَا أَمْ عَلَى شَرِيعَةٍ بَدَلْتَهَا؟» وهم أجابوا: «بَلْ تُقَاتِلُكَ بُغْضًا مِنَّا لِأَيِّكَ وَمَا فَعَلْ بِأَشْيَاخِنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ.» (سيهر، لاتا: ٢٨٦/٦)

أدب المقاومة في كربلاء:

أحدثت واقعة كربلاء ويوم الطفّ حركة شعبية - سياسية بين المسلمين، أدت إلى إسقاط الأمويين، وكذلك أحدث أدب عاشوراء في الأدب العربي حركة بديعة باسم أدب المقاومة الذي ظهر بصورة الأشعار السياسية في الدفاع عن أهل البيت (ع). على سبيل المثال نستطيع أن نشير إلى رجز (سليمان بن سرد) قائد قيام التوابين في معركة عين الوردة أمام جيش الشام. ورد في كتاب (الفتوح):

«وَجَعَلَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا شَيْعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ! يَا مَنْ يَطْلُبُ بِدَمِ الشَّهِيدِ ابْنِ فَاطِمَةَ! أَبْشِرُوا بِكَرَامَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَوَاللَّهِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالرَّاحَةِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا فِرَاقُ الْأَنْفُسِ وَالتَّوْبَةُ وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ. ثُمَّ كَسَرَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ جَفْنَ سَيْفِهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

إِلَيْكَ رَبِّي تَبْتُ مِنْ ذُنُوبِي وَقَدْ عَلَانِي فِي الْوَرَى مَسِيْبِي
فَارْحَمْ عُبَيْدًا غَيْرَ مَا تَكْذِبِي وَاعْفِرْ ذُنُوبِي سَيِّدِي وَحُوبِي

ثُمَّ حَمَلَ وَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَقُتِلَ.» (ابن أعثم، ١٩٩١م: ٢٢٢/٦)

والمثال الآخر هو رجز (عبيد الله بن حر) عندما ندم عن عدم نصرته سيد الشهداء

(ع):

فِيَا لَكَ حَسْرَةً مَا دُمْتُ حَيًّا تُرَدِّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي
حُسَيْنٌ حِينَ يَطْلُبُ بَدَلَ نَصْرِي عَلَى أَهْلِ العِدَاوَةِ وَالتَّشَقَاقِ
فَمَا أَنْسَى غَدَاءَةً يَقُولُ حَزْنَا أَتَتْرُكُنِي وَتَدْمَعُ لِانْطِلَاقِ؟
فَلَوْ فَلَقَ التَّلْهْفُ قَلْبَ حَيٍّ لَهُمُ القَلْبُ مِنْنِي بِانْفِلَاقِ

(الدينوري، ١٣٦٨ش: ٢٦٢)

النتيجة

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدّة نتائج من أهمّها:

- بعد دراسة الرجز نستطيع القول بأن معظم الأراجيز الجاهلية كانت حول موضوعات نفسانية وأرضية وغير شاملة للقيم الإنسانية؛ بل وفي بعض الأحيان كانت تعتبر بعض الأمور المشتركة بين الإنسان والحيوان أمراً ذا قيمة يجدر التفاخر به مثل التفاخر إلى القتل والنحب والزور والفجور... وذلك خلافاً للأراجيز الموجودة في العصر الإسلامي التي كانت معظمها حول القيم المتعالية الإنسانية والإلهية مثل التفاخر إلى حماية المظلومين وجلب رضا الله ورسوله وترك بعض اللذات الدنيوية للحصول على الدرجات الأخروية... لاسيما في أراجيز عاشوراء التي نعتقد إنها تكون شمس تعالي الرجز في العصر الإسلامي.

- إن الأراجيز المنشدة في المعارك الأولى من العصر الإسلامي مثل بدر، وأحد، وخذق، وصفين لا يمكنها أن تكون بصورة كاملة مرآة لتكامل الشعر والتفكير الإسلامي.

- إن أراجيز كربلاء يعدّ نموذجاً متكاملًا من التعاليم الإسلامية التي تشكّل معانيها الأصلية مفاهيم مثل الشوق إلى الشهادة والدفاع عن أهل البيت والصمود أمام الظلم. كذلك هي تعدّ نموذجاً متعالياً من أدب المقاومة الذي استطاع أن يؤثر في الأدب السياسي الذي ظهر بعده.

- إن أراجيز عاشوراء بالمقارنة مع الأراجيز المنشدة من قبل الكوفيين يحتسب كميدان تقابل بين القيم الإسلامية والقيم السائدة في الساحة الجاهلية، انطلاقاً من هذا الموقف نستطيع أن نقارن قيام الإمام حسين (ع) إلى الكوفة بالهجرة النبوية إلى المدينة، في أن هجرته (ص) كان بقصد بناء الإسلام وهجرة الإمام الحسين (ع) كان بقصد حفظه وإصلاحه.

المصادر والمراجع

- الإمام علي بن أبي طالب (ع). ١٤٢٢ق. نهج البلاغة. قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
- ابن أعثم، أحمد الكوفى. ١٤١١ق/١٩٩١م. الفتوح. تحقيق على شيرى. بيروت: دارالأضواء.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. ١٣٨٥ق/١٩٦٥م. الكامل فى التاريخ. بيروت: دار صادر - دار بيروت.
- ابن جنى، أبى الفتح عثمان. ١٤٠٧ق/١٩٨٧م. كتاب العروض. تحقيق: د أحمد فوزى الهيب. الكويت: دار القلم.
- ابن شهر آشوب، محمد. ١٣٧٩ش. مناقب آل أبى طالب. قم: مؤسسة العلامة للنشر.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. ١٤٠٧ق/١٩٨٦م. البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. لاتا. لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أبوداود، سليمان بن الأشعث. لاتا. سنن أبى داود. تحقيق: محمد محبى الدين عبد الحميد. بيروت: دار الفكر.
- امرؤ القيس. لاتا. الديوان. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دارالمعارف.
- بروكلمان، كارل. لاتا. تاريخ الأدب العربى. ترجمه الدكتور عبدالرحيم نجار. قاهرة: دارالمعارف.
- البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر. ١٤١٧ق/١٩٩٦. جمل من أنساب الأشراف. تحقيق سهيل زكار ورياض زركلى. بيروت: دار الفكر.
- البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى. ١٤١٤ق/١٩٩٤م. سنن البيهقى الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. ١٩٦٨م. البيان والتبيين. تحقيق: المحامى فوزى عطوى. بيروت: دار صعب.
- الدينورى، أحمد بن داود. ١٣٦٨ش. الأخبار الطوال. تحقيق عبد المنعم عامر. قم: منشورات الرضى.
- الذهبي، محمد بن أحمد. ١٤١٣ق/١٩٩٣م. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمرى. بيروت: دار الكتاب العربى.

- سپهر، میرزا محمد تقی (لسان الملك). لاتا. *ناسخ التواریخ*. تهران: انتشارات امیرکبیر.
- الشیخ الصدوق، ١٤٠٤ق. *الأمالی*. قم: المكتبة الإسلامية.
- الطبری، محمد بن جریر. ١٣٨٧ق/١٩٦٧. *تاریخ الأمم والملوک*. تحقیق محمد أبو الفضل إبراهيم. بیروت: دار التراث.
- أحمد، عدنان محمد. ٢٠٠٥م. *الشعر فی موقعة صفین*. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٧، العدد ١.
- عمرو بن كلثوم. ١٤٤١ق/١٩٩١م. *الديوان*. جمعه وحققه وشرحه إميل بدیع یعقوب. بیروت: دار الكتاب العربی.
- الفتال، محمد بن الحسن. لاتا. *روضه الواعظین*. قم: دار الرضی.
- لبید بن ربیعة. ١٤١٤ق/١٩٩٣م. *الديوان*. شرح الطوسی. بیروت: دار الكتاب العربی.
- مایو، قدری. ١٤٢١ق/٢٠٠٠م. *المعین فی العروض والقافیة*. بیروت: عالم الكتاب.
- المجلسی، محمد باقر. ١٤٠٤ق. *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار*. بیروت: مؤسسة الوفاء.
- المسعودی، علی بن الحسین بن علی. ١٤٠٩ق. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. تحقیق أسعد داغر. قم: دار الهجرة.
- المنقری، نصر بن مزاحم. ١٤٠٤ق. (١٣٨٢ش. *افست* قم). *وقعة صفین*. تحقیق عبد السلام محمد هارون. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة. قم (افست): منشورات مكتبة المرعشي النجفی.
- النابعة الذبیانی. ١٤٤١ق/١٩٩١م. *الديوان*. شرح وتعلیق: الدكتور حنا نصر الحتی. بیروت: دار الكتاب العربی.
- الواقدی، محمد بن عمر. ١٤٠٩ق/١٩٨٩م. *المغازی*. تحقیق مارسدن جونس. بیروت: مؤسسة الأعلمی.